بزيارتنا للحسين عليه السلام

نجدّد البيعة للأئمة الاطهار

ولنوّابهم المراجع الكرام

وصايا سماحة المرجع الديني آية الله العظمى

السيد محمد تقي المدرسي دام ظله

بمناسبة أربعين الامام الحسين عليه السلام لعام ١٤٤٥هـ

دار نشر
طريق الهدى
تابع لمكتب آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي

هيئة الشباب الرسالي

زيارة الامام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين

قال الامام الصادق عليه السلام في زيارة الاربعين تزور عند ارتفاع النهار وتقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلسَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى خَليلِ اللهِ وَنَجيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ، اَلسَّلامُ على اَسيرِ الْكُرُباتِ وَقَتيلِ الْعَبَراتِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَشْهَدُ اَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفائِزُ بِكَرامَتِكَ، اَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ، وَاَجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الْوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السّادَةِ، وَقائِداً مِنَ الْقادَةِ، وَذائِداً مِن الذّادَةِ، وَاَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ، فَاَعْذَرَ في الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا، وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ

الأَدْنى، وَشَرى آخِرَتَـهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَـسِ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فِي هَواهُ، وَاَسْـخَطَكَ وَاَسْـخَطَ نَبِيَّكَ، وَاَطاعَ مِـنْ عِبـادِكَ اَهْلَ الشِّـقاقِ وَالنِّفـاقِ وَحَمَلَـةَ الأَوْزارِ الْمُسْـتَوْجِبينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فيكَ صابِراً مُحْتَسِـباً حَتّى سُفِكَ فِي طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبيحَ حَريمُهُ، اَللّـهُمَّ فَالْعَنْهُـمْ لَعْناً وَبيـلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً اَليماً، اَلسَّـلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُـولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ، اَشْـهَدُ اَنَّكَ اَمينُ اللهِ وَابْنُ اَمينِهِ، عِشْتَ سَعيداً وَمَضَيْتَ حَميداً وَمُتَّ فَقيداً مَظْلُوماً شَهيداً، وَاَشْهَدُ اَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَـذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَاَشْـهَدُ اَنَّكَ وَفَيْـتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي سَبيلِهِ حَتّى اَتاكَ الْيَقينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اَللّـهُمَّ اِنّي اُشْـهِدُكَ اَنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ وَعَـدُوٌّ لِمَـنْ عاداهُ بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي يَا بْنَ رَسُـولِ

اللهِ، اَشْـهَدُ اَنَّـكَ كُنْتَ نُـوراً في الأَصْلابِ الشّـامِخَةِ وَالأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْـكَ الْجاهِلِيَّةُ بِاَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْـكَ الْمُدْلَهِمّاتُ مِنْ ثِيابِها، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ وَاَرْكانِ الْمُسْـلِمينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ، وَاَشْـهَدُ اَنَّكَ الإِمامُ الْـبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الـزَّكِيُّ الْهادِي الْمَهْدِيُّ، وَاَشْـهَدُ اَنَّ الأَئِمَّةَ مِـنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَاَعْـلامُ الْهُـدى وَالْعُـرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّـةُ على اَهْلِ الدُّنْيا، وَاَشْـهَدُ اَنّي بِكُـمْ مُؤْمِـنٌ وَبِاِيابِكُمْ، مُوقِنٌ بِشَرايِعِ ديني وَخَواتيمِ عَمَلي، وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِـلْمٌ وَاَمْـري لِاَمْرِكُـمْ مُتَّبِعٌ وَنُـصْرَتي لَكُـمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَـأْذَنَ اللهُ لَكُمْ، فَمَعَكُـمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعلى اَرْواحِكُمْ وَاَجْسادِكُمْ وَشـاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُـمْ وَباطِنِكُمْ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.

ثم تصلّي ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف ان شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيد الخلق اجمعين، النبي المصطفى محمد وأهل بيته الهداة الميامين.

ايها السائرون الى السبط الشهيد سلاما

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، وعلى زائري أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

أيها السائرون الى السبط الشهيد سلاما.

بماذا نذهب؟ ثم بماذا نعود؟

أملنا بالله سبحانه وتعالى أن نذهب باثقال الذنوب نحملها على الظهور، ونتوب الى الله منها ونعود بالطهر والنقاء، وبالمغفرة والرحمة، نعود بكلمة التقوى وبصيرة الايمان وبروح الاستقامة.

ألَا نقرأ في زيارة مأثورة ونقول خطاباً للحسين عليه السلام:

«أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ، مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ بِكَ الْبِلَادُ، وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِهَا، وَطَهُرَ حَرَمُكَ»[1].

١- المزار (للشهيد الاول)، ص١٤٤.

إنّا نذهب بمنظومة من التطلعات السامية، ألَا نتطلع الى رضوان الرب والى حياةٍ آمنة، والى مستقبلٍ زاهرٍ لأجيالنا في بلدٍ طيّبٍ وربٍّ غفور وبأسمى الخُلُق، ذلك الذي قال عنه ربنا سبحانه لنبيه المصطفى ﷺ:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

بلى إنه خُلُق القرآن، إنَّ اخلاق النبي وأهل بيته عليهم السلام، كما أخلاق اصحاب الرسول في قمة النُّبل ألَا نقرأ في قوله سبحانه وتعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

بلى نتطلع الى أن نكون كذلك، أشدّاء على الاعداء ورحماء فيما بيننا. كذلك قال ربنا سبحانه:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[2].

نور القرآن

إنَّ نور القرآن، وسيرة الرسول وأهل بيته، وذلك الخُلُق العظيم، لا يزال يشعُّ في أفئدة أبناء الأمة، وبالذات

١- سورة الفتح، الآية ٢٩.

٢- سورة التوبة، الآية ٧١.

في أبناء شعبنا المسلم في العراق. إنَّ التشاور، والتواصي، والتعاون، والاحسان، هي من فضائل شعبنا.

ولكن ربما كانت عواصف الفتن وزوابع الاهواء والشهوات قد حجبت بعضاً من اشراقات هذا النور.

وها نحن نتوافد الى كربلاء حيث تتجلّى ملكوت السماء، وحيث تهبط فئام وفئام من الملائكة كل يوم وفي كل ساعة، هنالك حيث ملحمة الطف ومرقد الامام الحسين واخيه الوفي أبي الفضل العباس عليهما السلام وأهل بيته الشهداء وأصحابه الاوفياء، نتوافد لنستعيد ذلك النور، ولنخرق الحُجُبَ التي تفصلنا عنه.

بلى نحن نتوافد الى كربلاء، حيث يستجيب الله سبحانه وتعالى هنك لدعوات المؤمنين. ثم نعود - وفي كل مرة - بذنوب قد غُفِرت، وبروح صلبة ومستقيمة إن شاء الله.

حصن ولاية الرب

أيها السائرون الى السبط الشهيد سلاما.

من عالم الذر والميثاق، عندما أقر بنو آدم كلهم بتوحيد الرب وبولايته، هناك نحن أيضاً أقررنا معهم

وربما قبلهم، ودخلنا في حصن ولاية الرب، وعندما دعا نبيّنا الاكرم نبي الرحمة البشرية الى ولاية الله نحن أيضا استجبنا، وحسبما يقول ربنا وعلى لسان المؤمنين الصادقين ونحن نردد معهم:

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا * رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[1].

وعندما سلّمنا لله وللرسول في يوم الغدير، ووُفِّقنَا لبيعة علي أميراً للمؤمنين، ووليّاً من لدن رب العالمين، أصبحنا عندئذ - وبفضل الله وعظيم مَنِّه - في حصن ربنا الذي يقول: كلمة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي»[2].

زيارتنا تجديد للبيعة

واليوم نحن نسير بخطى ثابتة الى إمامنا الشهيد، لكي نجدِّد تلك البيعة وذلك الميثاق ونقول له: يا سيدنا نحن لا زلنا على العهد، نوالي وليّك ونعادي عدوّك.

١- سورة آل عمران، الآية ١٩٣.

٢- الأمالي (للشيخ الصدوق)، ص٢٣٥.

بـلى، هذه البيعـة التي نجدّدها كل عـام، بل وفي كل عـام عـدة مـرات، نرجـو أن تنفعنـا في الدنيا أمانـاً من الفرقـة، وفي الآخـرة مـروراً عـلى الصراط وجـوازاً الى جنّـات الـربّ ورضوانه.

إننا نتطلـع الى صبغة التوحيد في حياتنا كأفراد وأيضاً كمجتمع. ألسـنا نبتغي رضوان الرب سبحانه؟ أَوَ لسنا سـلّمنا بأئمة الهدى بعـد النبي ﷺ قـادةً وولاةً وأئمةً في الدنيا وشفعاء في الاخرة؟

ولاية الفقهاء الكرام

بلى أيها المؤمنون، هكـذا عرفنا الولاية، وهكذا وعى سلفنا الصالح هذه الحقيقة، وهكذا فاضت ولاية النبي وأهل بيتـه من عالم الميثـاق، الى بيعة الغديـر، والى اليوم بالايـمان الراسـخ بالامام الغائـب عجل الله تعالى فرجه الشريف، واتّبـاع ولايته واتّباع ولاية الفقهاء الذين هم إمتدادٌ لتلك الولاية التي قـال عنها إمامنـا عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**وَأَمَّا الْحَـوَادِثُ الْوَاقِعَـةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَـى رُوَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُـمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَـا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِـمْ**»[1] العلماء بالله والامناء عـلى حلاله وحرامه.

١- كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٨٤.

أن نلتزم بهدى هذه الولاية، بهدى هذه المرجعية التي ميّزت حياتنا نحن الموالين لأهل البيت عبر التاريخ، هذه الولاية التي كانت أماناً لنا باذن الله من فتن الدنيا.

التسليم الواعي للمرجعية

إننا لا نخجل من إعلان هذه الحقيقة بوضوح وليسمع الثقلان:

أنَّ ولاية الله ورسوله والائمة تتجلّى اليوم في التسليم الواعي لمراجعنا العظام، وبالطبع لا يعني ذلك إلغاء دور القادة، سواءً القادة السياسيين، أو الزعماء الصالحين بأيّ حقل، ذلك أنَّ هؤلاء القادة يقوم كلٌّ بدوره في كافة الحقول، وإنما المرجعية هي الروح التي تنساب في كل عروق المجتمع، فتحافظ على دينهم وقيمهم ووحدتهم، وتعطيهم صلابةً واستقامةً وتحدياً لكل الفتن.

إننا لا زلنا على خط الرسالة المحمديّة، والولاية العلويّة، والروح الحسينيّة.

صبغة الله

إننا نريد أنْ نصبغ حياتنا بصبغة الله:

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[1].

تلك القيم التي آمنّا بها ونستقيم على خطها، تعطينا أبداً روح التطلع الى الأمام، والأمل للمستقبل، والشجاعة في مواجهة كل الفتن، وبالتالي تزرع فينا روح التقوى والاستقامة باذن الله سبحانه.

وإنَّ بيعتنا التي نجدّدها لأئمة الهدى وللسبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام تتجلّى في تمسّكنا بهدى الله، وبأحكام الدين الحنيف، وبالسير على نهج الأئمة الطاهرين.

الحسين قدوة وأسوة

أيها السائرون الى السبط الشهيد سلاما.

الامام الحسين قدوتنا، وصبغة حياتنا، وأسوةٌ ساميةٌ في كافة الحقول.

أليس هو القرآن الناطق؟

أَوَ ليست أبعاد حياته كلها تأويلٌ صادق لآيات الذكر الحكيم؟

١- سورة البقرة، الآية ١٣٨.

أَليس دعاؤه يوم عرفة أمام الآلاف من الحجاج في أرض عرفة علّمنا كيف نعرف ربنا، وكيف نتضرّع إليه، وكيف نشكر نعمه، وكيف نطيعه؟

أَليست رسالته الى علماء المسلمين[1] خارطة طريقٍ لقيادات الامة كيف يتحملون مسؤوليتهم في مواجهة الظلمة، وكيف يقودون أبناء الامة في تحدي الفتن بكل ألوانها؟

إنها أيضاً تربيةٌ لابنائنا، ودروسٌ عظيمة تعلّمنا كيف نربّي هؤلاء على الفتوّة والشهامة، وعلى الشجاعة والصلابة. ألَا ترى أنَّ علياً الاكبر عليه السلام كيف أصبح في ظلِّ تربية أبيه الامام الحسين أشبه الناس بالنبي خُلُقاً ومنطِقاً؟

عليٌّ الاكبر مثال التربية الصالحة

وقد كان آباؤنا الكرام يتخذون من عليٍّ الاكبر الشهيد مثلا في تربية أبنائهم، كما كانوا يتخذون من أبي الفضل العباس عليه السلام مثلاً في الوفاء والشجاعة والبطولة النادرة، وهكذا يتخذون من سائر أبناء الائمة

١ – انظر: تحف العقول، ما روي عن السبط الشهيد، ص٢٣٧.

وأصحابهم مثلاً سامياً في بلورة شخصية أبنائهم.

إننا إذ نشكر الله شكراً جزيلاً على ما تلقّينا من آبائنا الكرام ومن سلفنا الصالح من أصول التربية وركائز القيم نقول: كم هي خسارة البعض من أبناء الامة حينما تركوا نهج الائمة عليهم السلام؟ تركوه الى مناهج غريبة في التربية والتعليم.

إنَّ محور تربية الربانيّين إنما هو تربية الفرد على معرفة الله وتقواه، وعلى العدل والاحسان، وعلى التضحية بكل شيء من أجل الحق. إننا لا زلنا نتطلّع الى يومٍ يكون فيه نهج الامام الحسين والائمة الطاهرين عليهم السلام نهجاً لتربية أجيالنا لنحظى بأسمى حياةٍ في الدنيا وأعظم اجر في الآخرة.

حبُّ الحسين منهجٌ عملي

أيها الاخوة الكرام..

وأيّتها الاخوات الكريمات..

الامام الحسين عليه السلام وسيلتنا الى ربنا تعالى، وعلينا عند زيارته أن نطلب من ربنا قضاء حوائجنا الخاصة والعامة، وأعظمها أنْ يغفر لنا ربنا ما تقدَّم من ذنوبنا

وما تأخّـر، وأنْ يتقبّل صالح أعمالنا، وأنْ يوفقنا للمزيد حتى نكـون علويّين حسـينيّين في كل أمـر، وأن يزوّدنا ببصـيرة نافـذة حتـى لا يغرّنا الشـيطان ولا يسـتزلنا في حياتنا بوساوسـه.

ولكـي نجعل حبّنـا لسـيد الشـهداء منهجـاً عملياً، ونتقرب الى الله سـبحانه ليل نهار، وأنْ نقـرأ أبداً كلماته المضيئـة، ونـداوم عـلى زيارتـه، وبالـذات الزيـارات المأثورة، وأن نحيي أبداً شـعائره، وأن يكون الواحد منّا داعيـةً الى الله والى الحسـين كإمـامٍ وأسـوةٍ لنا.

السعي لتجاوز الأزمات

أيها الاخوة الكرام..

وأيتها الاخوات الكريمات..

إنَّ شـعبنا في العراق تجاوز باسـم الله وبفضل الائمة الاطهار والعلماء الكرام أزمات كثيرة، ونحن إذ نشـكر الله على ذلك نطلب منه سـبحانه أنْ يوفقنا للمزيد لكي نتجـاوز كل الأزمات الحادة التي تحيط بنـا. إنَّ علينا أنْ نبذل المزيد من الجهد حتى نتجاوز الأزمات التي أشـير الى بعضها:

قيادات مخلصة وكفوءة

أولاً: علينا أنْ نبذل المزيد من الجهد حتى نختار لبلادنا القادة المخلصين الأكفّاء الورعين الذين يتمتعون بالنزاهة التامة، فلا يمدّون أيديهم الى الاموال العامة، ولا يتعاطون الرشوة، ولا يمارسون الكذب بالوعود الفارغة دون خجل.

قوانين مطابقة للشريعة

ثانياً: علينا أنْ نصلح الأنظمة والدساتير والقوانين السائدة في بلادنا، والتي ليست بمستوى الطموح، ولعلَّ كثيراً منها مخالفة للشريعة ومخالفة للقيم التي يعتقد بها أبناء الشعب. إنَّ على أهل البصائر من العلماء والكفاءات العلمية أن يكدحوا ليل نهار حتى يجعلوا من القوانين وسيلة لإقامة العدل، وإحقاق حقوق الناس جميعا، ولولا ذلك فانَّ مستقبل البلاد في خطر عظيم.

بناء القوة في كل المجالات

ثالثاً: إننا نعيش في عصر يتميّز بظلم الضعيف،

وعلينا أنْ نبقى أقوياء في كل الأبعاد، حتى لا يطمع فينا طامع.

علينا أن نبني مؤسساتنا الاقتصادية لكي لا يسبقنا الآخرون. علينا أنْ نقيم اقتصاد بلادنا على الانتاج وليس على الاستهلاك فقط، وأنْ نتقدم في توفير حاجاتنا الزراعية، وأنْ نعمل في سبيل تصنيع بلادنا اعتماداً على كفاءات أبنائنا، وأنْ ننفتح على العالم المتقدِّم بما يخدم مصالحنا من دون تمييز، وأنْ نسعى من أجل تحرير إقتصادنا من كل تبعية.

علينا أنْ نتسلّح بالصلابة والتضحية، وأنْ نجعل ذلك وسيلة لمقاومة التحديات. ليس فقط في معركتنا الساخنة ضد الارهاب وما أشبه، بل وأيضاً في معركة البناء.

ولنعلم أنَّ التوكل على الله سبحانه عنوان التقدم ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.